الموروث العمراني المرابطي بالجزائر

The Almoravid Architectural Heritage in Algeria

ط/د فطوم موقاري، جامعة الجزائر 1

fettoumm@yahoo.fr

د/ ليليا شنتوح، جامعة الجزائر 1

f.mougari@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2019/03/31 **تاريخ القبول:2019/06/30**

الملخص:

يعود الفضل في تأسيس دولة المرابطين أوائل القرن (5هـ- 11م)، لرجال بذلوا النفس والنفيس تحدوهم النزعة الإصلاحية، وعلى رأسهم الملهم الروحي عبد الله بن ياسين والقائد المغوار يوسف بن تاشفين، لقد كان المغرب الإسلامي واحدا من الأماكن التي رابط حولها المرابطون في سبيل الله، صدا للهجمات المتوقعة من طريق الساحل أو الجنوب،والتي كانت أساسا في نشأة الدولة المرابطية فيما بعد، وتعتبر الجزائر واحدة من الدويلات المرابطية وهو ما تشهد عليه الآثار المتبقية من عمارة ومساجد وأزقة في كل من الجزائر العاصمة، تلمسان، ندورمة وتيندوف، بمختلف أنواعها والناظر في فن العمارة في العهد المرابطي يلمس فيها البساطة والتهذيب والجمال والابتعاد عن مظاهر الترف، وإعطاء الأولوية لعنصر القوة والمناعة قبل الفن والزخرفة..

الكلمات المفتاحية: الدولة المرابطية، يوسف بن تاشفين، الجزائر، العمارة الدينية، المساجد، الأندلس.

Abstract:

The establishment of the Almoravid State in the early 5th century AH (11 century AD) is attributed to the men who devoted themselves and their spirits for their cause with reformist ideals, led by their spiritual inspirer Abdullah bin Yassin and the leader Yusuf ibnTashifin. The Islamic Maghreb was one of the regions where the Almoravids were devoted for God's cause against any assaults on the coast or on the south that witnessed the establishment of the Almoravid State latter. Due to the various archeological remains of buildings, mosques and alleys in Algiers, Tlemcen, Ndurma and Tindouf, one delineates that Algeria witnessed the rise of the Almoravid civilisation. Architecture in The era Almurbati is characterized with simplicity, refinement, beauty and without any connotations for luxury prioritizing the elements of strength and resistance before art and decoration.

Keywords: Medina Almoravidia, Youssef Ben Tashfin, Algeria, religious architecture, mosques, Andalusia.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

أولا: لمحة تاريخية عن التواجد المرابطي في الجزائر:

نشأ المرابطون من قبائل البربر الرحل رعاة الإبل في الصحراء الغربية في الغرب الإسلامي، كانوا يعرفون باسم صنهاجة الملثمين، وتعد قبيلة لمتونة الصنهاجية المعقل الأول للمرابطين، التي كان ينتمي إليها يوسف بن تاشفين (ت500هـ)[1]، الذي بدخوله للمغرب الأقصى زاد طموحه في توسيع نفوذ الدولة ومواجهة أي تهديد خارجي، ليتمكن من دخول الجزائر عام 475هـ والتي مكث فيها زهاء" 67 سنة "[2]. وقد اختلف الباحثون في سبب توسع المرابطين وفتحهم الجزائر "أنه لما اشتدت الحرب بين الناصر الحمادي ملك بجاية وابن عمه تميم ملك تونس صادف تهديد روجار المسيحي ملك صقلية المهدية – قاعدة مملكة بني زيري إذ ذاك– واستنجد تميم بالملك يوسف بن تاشفين"[3] وبعد دخول المرابطين الجزائر واستقرارهم فيها خاصة بعد فتح تلمسان. وتنس ومليانة والمدية والعاصمة وغيرها، ساهموا في تعمير البلاد بالقلاع والحصون والمدارس والمساجد ، فخلّفوا بذلك تراثا عمرانيا متنوعا ما زالت آثاره شاهدة على ذلك، وهنا نصل إلى سؤال في غاية الأهمية وهو: كيف كان النمط المعماري المرابطي في الجزائر أو المغرب الأوسط؟ هل هو استمرار للنمط المعماري السابق؟ ما هو الجديد؟ ما هي عناصر العمارة المرابطية في الجزائر؟ ما هي موادها؟ أشكالها؟ وهل ما زالت باقية لليوم ؟؟

1- هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ابن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تامليت الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولد شمس بن عبد وائل بن حمير، أمه فاطمة بنت عم أبيه، ولد بالصحراء سنة 400، أول من تسمى بأمير المسلمين لكن بعد غزوة الزلاقة، ملك في المغرب من جزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى آخر السوس إلى جبل الذهب من بلد السودان، وقد مات في شهر ربيع الآخر سنة 500 ودفن بقصره بحاضرة مراكش. انظر: العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط3، 1993م، ج 11، ص 298- 306.

2-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ص 407.

3-محمد الصالح الصديق: يومان في تلمسان، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص 20.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ثانيا: مفهوم العمارة

يعرف ابن خلدون العمارة بأنها صناعة البناء: وهي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للأبدان في المدن. وذلك أن الإنسان لما جبل عليها من الفكر في عواقب أحواله، لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها"[1]

كما عرّفها عفيف البهنسي: "بأنها طريقة البنيان لخدمة وظيفة اجتماعية محددة كالسكن والعبادة والدراسة والاستطباب والتخليد، وتتطلب هذه الطريقة معرفة بخصائص هذه الوظائف وعلاقتها بالبيئة ومعرفة بمادة البنيان ومقدرتها على تأدية الوظيفة براحة وأمان ومعرفة بخطط العمران بجعل العمارة خلية فن نسيج المدينة"[2].

ومن هنا فالعمارة هي الملجأ الأول للإنسان الذي يلجأ إليه، والمنزل والسكن والحصن الذي يقيه من الظواهر الطبيعية باختلافها، وهي فن نسيج المدينة.

ثالثا: الحواضر المرابطية في الجزائر:

نشأت بالجزائر في العهد المرابطي العديد من الحواضر والمدن منها:

1- تلمسان:

تقع مدينة تلمسان غرب الجزائر العاصمة على الحدود المغربية، أقدم اسم أطلق عليها هو أغادير أي القلعة المحصّنة، وأطلق عليها الرومان بوماريا أي البساتين، أما مارسي يرى أن معناه

1-عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص ص205- 206.

2-عفيف البهنسي: فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2003م، ص 13.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المنبع الجاف. بدأ التواجد المرابطي بالمنطقة "سنة 468هـ[1]، وقد خلّفوا بها مساجد لا تزال ليومنا هذا شاهدة على فنهم المعماري ذي اللمسة الأندلسية، إضافة للأسوار المحيطة بالمدينة، لكن للأسف بقيت منها بعض الأجزاء فقط.

2- مدينة ندرومة:

تقع مدينة ندرومة شمال غرب الجزائر العاصمة حدودية مع المغرب الشقيق، قريبة من تلمسان بينهما مسافة 60كم، ووفقا لابن خلدون تجدر الإشارة إلى أن المدينة واسم ندرومة كانت موجودة منذ العصر المرابطي وربما من قبل"[2]. وقد عرفت ندرومة تنوعا في العمران من ديني ومدني وخدماتي، بدليل اهتمام يوسف بن تاشفين بها حيث أمر ببناء الجامع الكبير تحت إشراف قاضيه، إضافة لمساجد أخرى صغيرة، لأداء الصلوات الخمس لتخفيف الضغط على الجامع الكبير ومن أجل نشر العلم والدين، كما نجد الحمام البالي الذي بقي ليومنا هذا محافظا على طابعه وأجزائه، وبعض المنازل ذات الطابع المرابطي، ولعل الشكل رقم1 يوضح توزيع هذه المعالم على مستوى المنطقة.

1-أما ابن خلدون يرى أن تاريخ الغزوة كان عام 472هـ. نقلا عن: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج4، ص 29.

2-Glbert GRAND GUILLAUME : une médina de l'ouest algérien : NEDROMA, revue de l'occident musulman et de la méditerranée, Aix-en-Provence, N°10 (2eme semestre 1971), P. 56.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

الشكل رقم1: مخطط مدينة ندرومة

المصدر: Djilali Sari, les villes précoloniales de l'Algérie occidentale : Nédroma, Mazouna, Kalaa, société nationale d'édition et de diffusion, cop, 1970, p. 50.

3- **تيندوف:**

تعتبر تندوف من المناطق التاريخية الهامة والأثرية في جنوب الجزائر، نظرا لما تزخر به من معالم تاريخية وأثرية تروي للأجيال وللتاريخ الحضارات والأمم التي تعاقبت على المنطقة، كونها كانت مستقرا ومنطقة عبور بين مختلف دول إفريقيا، "يرجع بعض المؤرخين كالبكري والعياشي تسميتها بتندوف إلى كلمة **تندفس** وهي تعني الآبار التي يحفرها المسافرون بالصحراء، وهناك رأي آخر يرى بأن اسمها مأخوذ من الكلمة الأمازيغية **تينطوف**"[1] يقول المؤرخ إبراهيم حركات عن ولاية تندوف أنه "في سنة (1267هـ/1850م) قام أحد مرابطي تجكانت محمد المختار

1-مصطفى بن دهينة: قطوف من تاريخ تيندوف، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010م، ص 9.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

بن الأعمش تلميذ محمد بن المختار الكنتي، ببناء مركز حضاري جديد عن طريق الصحراء الغربية وخطوط إفريقيا الغربية من جهة الجنوب الغربي للجزائر حاليا، وقد درس بالزاوية التي أنشأها محمد المختار بن الأعمش آلاف من الطلبة من بينهم الشيخ مصطفى ماء العينين"[1]. (والشكل رقم1) فيه توضيح لتوزيع أهم العمائر المرابطية بالمنطقة، التي سنتناولها بالدراسة.

رابعا: خصائص الفن المعماري المرابطي

تنوعت آراء الباحثين حول خصائص العمران المرابطي، الذي يمتاز في طابعه العام بالبساطة والابتعاد عن التكلف، يرى إبراهيم حركات "أن المرابطين عنوا بعنصر القوة والمناعة في مبانيهم قبل عنصر الفن والزخرفة"[2]، وقد وصفها د.حسن علي حسن بامتيازها بـ: "الضخامة والقوة والاتساع مع الإقلال من الزخرفة وهذا يتماشى مع المبدأ الديني الذي نشأوا عليه مع ميلهم إلى البساطة"[3]، أما يوسف أشباخ يرى "أن ملوك المرابطين أولوا عناية خاصة ببناء المساجد العديدة ذات الأبراج العالية، وإنشاء الأسوار القوية حول المدن والقلاع المنيعة القصبات، والقصور الشاسعة، وكانوا يراعون في جميع منشآتهم العناصر الضرورية قبل عناصر الفخامة والجمال وقد أنشؤوا مع ذلك بعض أبنية من المرمر ذات حدائق غناء"[4].

يعتبر الفن المعماري المرابطي وجها من وجوه العمارة الإسلامية، اشتهر العهد المرابطي بالغنى والثروة والبناء خصوصا المساجد ولاسيما في المدن التي أنشؤوها، ويظهر تأثر المغرب الأقصى أولا بالتأثيرات المشرقية " كان لموقع المغرب الأقصى والظروف التي مرّ بها، دور واضح في تأثره بالطرق المختلفة في التشييد والبناء، فمنذ أن تأسست عليه دولة الأدارسة حتى أصبح

1- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ: دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1994م، ج3، ص318- 319.
2- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ج1، ص221.
3- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ص376.
4- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم وتنويه: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ج2، ص251.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

مقصدا للأسرات العربية الوافدة من القيروان بالإضافة إلى الوافدين من مدن المشرق، وقد حمل الوافدون معهم خبراتهم في طريقة البناء، ومن ثمّ ظهرت المؤثرات الشرقية"[1]، غير أنه بعد ضم الأندلس للمغرب وأصبحت ولاية تابعة له، وجرّاء الاحتكاك بين الشعبين وإعجاب الأمراء المرابطين بالعمران الأندلسي اضطروا لـ "الاستعانة بخبراء البناء في الأندلس ليسهموا في حركة التعمير بالمغرب الأقصى"[2]، هذا الاحتكاك أكسب البنائين بالمغرب الأقصى الخبرة والممارسة لأعمال البناء، يستعان بهم في التشييد والبناء سواء داخل المغرب أو خارجه مثل جامع أشبيلية.

جمع الفن المرابطي المعماري بين البساطة والتهذيب والجمال والابتعاد عن مظاهر الترف، وإعطاء الأولوية لعنصر القوة والمناعة قبل الفن والزخرفة، كما كانت الأولوية عندهم للمباني ذات الطابع الديني وتليها الحصون وبناء المراسي.

حافظ الفن المعماري المرابطي على طابعه في بناء الحصون والأسوار والقلاع، لكنه تأثر في الوقت نفسه بالفن المعماري الأندلسي ويبدو ذلك في تشييد المساجد وزخرفة محاريبها وبناء القصور والدور، ومن أهم الميزات والأوصاف التي نقلوها نجد:

تتميز مساجد هذا الطراز باتساع بيوت الصلاة وكثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف...، والتوسع في استعمال الأقواس المدببة وأقواس حذوة الحصان، السقوف الخشبية المزخرفة والاهتمام بزينة الجدران بالقاشاني والفسيفساء.[3] يعتبر العصر المغربي الأندلسي عصرا مجيدا في فن الحفر

1-حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 374.

2-م.س ديماند: الفنون الإسلامية ص ص113- 114. نقلا عن حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس"عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980م، ص 374.

3- حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1981م، ص 86.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

على الحجر والجص، فقد بدأ بجامع تلمسان المرابطي أول مثال للمقربص[1] في المغربين الأوسط والأقصى بعد ظهور ذلك العنصر الفني بإفريقية الأغلبية في المسجد الجامع بالقيروان[2]. نجد أيضا المئذنة ذات مقطع المربع إذ تأثرت المئذنة المغربية بالمئذنة الأندلسية هذه الأخيرة التي اتخذت الشكل المربع في مدن الشام وتعتبر مئذنة الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل بالمسجد الجامع أقدم المآذن الأندلسية.[3] نجد أيضا القباب الحجرية ذات الأضلع المتقاطعة للمرة الأولى في تاريخ العمارة إذ يعود ابتكارها للمهندس الحكم المستنصر ومن قرطبة انتشر استخدام هذا النوع من القباب في المساجد الجامعة في الأندلس وفي المغرب وفي عصر دولة المرابطين والموحدين.[4] ما يميز أيضا العمران المرابطي "أبوابها ذات الزوايا المبسطة وأقواسها الدائرية ونقوشها وخطوطها، وقد أضيفت للمنابر والمحاريب الرخام المنقوش لتعكس القدرة الفنية لهم وقيمهم الجمالية"[5]. ما زاد للمساجد جمالا الكتابات التاريخية التي كانت "منحوتة إما على الجص أو الخشب"[6] أو الرخام[7]، ومن بين هذه الخطوط الخطين النسخي والكوفي، استعملا في نقش النصوص الكتابية في جامع تلمسان وإن كان الخط النسخي لم يستعمل إلا مرة واحدة في الكتابة التأسيسية للجامع بينما نقشت

1-المقربص: نوع من الزخرفة المعمارية اختص بها الفن الإسلامي لصنع زخرفة الكوى التي تقوم فوق الزوايا الأربع للبناء الذي يراد تغطيته بالقبة. أنظر: عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج2، مرجع سابق، ص 192.

2-عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج2، مرجع سابق، ص 192.

3-محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص ص217- 220.

4-محمد عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 215.

5-عباس الجرارى، دولة المرابطين، مجلة دراسات أفريقية، المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم، ع2، أبريل 1986م، ص 150

6-رشيد بورويبة: الكتابات التاريخية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م، ص 18.

7- رشيد بورويبة، الكتابات التاريخية لمساجد الجزائر، ص63.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

بقية الكتابات بالخط الكوفي ويمكن تقسيم مجموعة النقوش في جامع تلمسان من حيث محتواها إلى نوعين: النقوش التذكارية والنقوش القرآنية"[1]

يظهر للعيان تأثر الفن المعماري المغاربي بالفن الأندلسي، الذي يتجلى في المنشآت المنجزة مثل المساجد وأهمها مسجد القرويين الذي يعد نسخة من مسجد قرطبة، لكن وللأسف كل هذه الآثار التي تركها المرابطون منها ما بقي صامدا ومنها ما تعرض للهدم والتخريب مثلا "سَوَّر المرابطون عددا من المدن كوهران وتلمسان ولكن الموحدين هدموها"[2].

خامسا: أنواع العمارة المرابطية في الجزائر.

خلّفت الدولة المرابطية كغيرها من الدول والحضارات، خلّفت آثارا معمارية بالجزائر منها ما بقي صامدا في وجه الطبيعة وفي وجه باقي التحديات، لتبقى شاهدة على سمو هذه الحضارة، وتاريخا يروى للأجيال، ومنها ما ناله الهدم، ومن بين وأعظم هذه المعالم نجد:

أ- العمارة الدينية:

يعتبر المسجد من الأماكن المقدسة التي ذكرت في القرآن الكريم حتى أنها سميت بيوت الله، وقد ورد ذكر فضلها في القرآن والسنة النبوية الشريفة، حتى أنه بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمدينة أول ما أمر ببنائه كان مسجد قباء، الذي يعد اللبنة الأولى في تأسيس المجتمع المسلم، ومنذ ذلك الوقت مهما كان المكان الذي تذهب إليه سواء كان قرية أو ريف، صحراء أو جبل، مدينة كبيرة فإنك تجد المساجد بمآذنها وقبابها المتجهة نحو السماء وبعمارتها البسيطة المستوحاة من بساطة الإسلام تضفي على المكان جمالا وتنشر شعورا روحانيا. للمسجد دور كبير في الحفاظ على الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، فهو يشكل ضرورة دينية بالدرجة الأولى وضرورة سياسية واجتماعية، كونه المكان الذي يلتقون فيه لنشر الدعوة ولأداء العبادة

1- رشيد بورويبة: الفن الإسلامي، ص 111.

2-إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 200م، ج1، ص225.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

وتبادل الرأي والصلح والتقاضي والوقوف على أخبار الجماعة، كما أُتخذ منه مكانا للتعليم وتحفيظ القرآن.

من العناصر التي تتوفر في أي مسجد ولا يختلف عليها اثنان هي: بيت الصلاة، المحراب (وهو الذي يشير إلى وجهة الصلاة)، المنبر، المنارة والتي هي بدورها شهدت عدة تطورات، الصحن (الذي يختلف اتساعه وتسقيفه من منطقة لأخرى حسب مناخها حار أو بارد). حرص المرابطون على نشر دعوتهم الإصلاحية، لهذا كان اهتمامهم ببناء المساجد وفق ما يتماشى مع مبادئهم الدينية، والابتعاد عن التكلف، ما يميزها أنها " فسيحة ضخمة الأبنية ذات رحبات فسيحة مكشوفة تحيط بها أروقة ذات عقود مستديرة بسيطة الاتساع، كل رواق منها بلاطة واحدة تقوم على دعامات ضخمة قصيرة الجذوع والقواعد لا تيجان لها، وتمتاز كذلك بصحون فسيحة تقوم على عمد من نفس الطراز السالف، ومآذنها منفصلة عنها تقوم إلى جانبها أشبه ما تكون بالمنائر العالية"[1].

أ-1- المسجد الجامع بتلمسان:

الشكل رقم 2: جمالونات مسجد تلمسان.

1-علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991م، نقلا عن حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 377.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

لقد كان واحدا من المعالم الهامة في تاريخ الدولة المرابطية بالجزائر، كان ملاذ المريدين للارتواء من تعاليم الدين الإسلامي وفهم معاني القرآن الكريم، إضافة لدوره التعليمي والتنويري زادته هندسته المعمارية رونقا لما امتازت به من جمال ودقة الإتقان، والناظر للمسجد يجد فيه نسخة من جامع قرطبة، فاجتمعت فيه اللمسة الفنية القرطبية والأندلسية، "هو المسجد الوحيد الذي بقي على شكله الأصلي بوجه عام، "وكان مقرا لنشر علوم الإسلام وتربية المسلمين على معاني القرآن، وتم بناء هذا المسجد عام 530هـ في إمارة علي بن يوسف، وكانت هندسته المعمارية في غاية الجمال ودقة الإتقان، ورأى بعض المؤرخين إن البنية المعمارية لمسجد تلمسان فيها لمسات أندلسية، وفنون معمارية قرطبية، بل بعضهم يرى أن عرفاء مسجد تلمسان قلّدوا جامع قرطبة تقليدا مباشرا في لوحتي الرخام اللتين تكسوان إزار واجهة المحراب بتلمسان، وكذلك سقف المسجد الخشبي شبيه بسطح مسجد قرطبة كما يظهر في الشكل رقم2، وكذلك البلاط شبيه به أيضا. والذي يظهر أن دولة المرابطين انصهرت في بوتقتها حضارة المغاربة والأندلسيين والأفارقة، فتجد تلك المعالم الحضارية المختلفة في كافة بقاع دولة المرابطين، ولا ينكر تأثير المعالم الحضارية المعمارية الأندلسية في جميع مدن الدولة"[1]. من المواد الأولية المعتمدة في بنائه نجد: الحجارة، الرخام، الآجر، الزليج، الخشب والجص، "يغلب على المسجد طابع التربيع، إذ تبلغ مقاسات أطواله 60م في 50م، ولو قمنا بحذف الجزء المتصل بالمئذنة وما يوجد أمامها، المضاف من طرف الزيانيين فيما بعد، فستكون الأطوال حتما 50م في 50م"[2]،في شكله العام فإن المسجد يتكون من الصحن وبيت الصلاة والمجنبتين اللتان تعدان امتدادا لبيت الصلاة، وقد أولى المرابطون أهمية كبيرة للبلاطة المواجهة للمحراب.

1-محمد علي الصلابي: فقه التمكين عند المرابطين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 184.

2- محمد الطيب بوعقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ص 56.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

أ-2- الجامع الكبير بالعاصمة:

الشكل رقم 3: المسجد الكبير بالعاصمة

يرجع البعض أن الجامع الكبير بالعاصمة بني على أنقاض هيكل روماني، خاصة الجدار الشمالي الذي توجد به "القطعة الحجرية المنقوشة بحروف لاتينية: vsrvfvagilis تؤدي هذا اللفظ (روفوس أجيلوس)، شيده المسمى (لوسيوس بن أجيلوس) من ماله الخاص"[1]،أما عن مقاساته نجد "مساحته تستغرق ألفي متر مربع، يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقبلته بالجنوب الشرقي وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر"[2]، من بين الملاحق التابعة للمسجد التي هدمت فيما بعد المصلى الجنائزي[3]، من الإضافات الحديثة للمسجد إبان الاستعمار نجد "ما يحيط بالمنار من زخرفة الزليج الأزرق والأبيض عام 1272هـ-1856م"[4]كما يظهر في (الشكل رقم3). والملاحظ لعمارته يجد التشابه بينه وبين المساجد المرابطية الأخرى وخاصة مسجد ندرومة، خاصة من حيث شكل الجمالونات التي تغطي السقف، والصحن العاري والصغير، تم نسب هذا المسجد لابن تاشفين بناء على الكتابة التي نقشت على

1- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة في موسمها الألفي (360- 1370هـ/ 970-1971م)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص ص 37- 38.

2- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث، ص ص34- 35.

3- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث، ص 35.

4- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث، ص 46.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المنبر الخشبي المحفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالعاصمة، أما النقش الثاني الذي كان على لوحة من الرخام مثبتة داخل جسم الجدار الشمالي للمسجد على يمين الباب المفضي إلى الصومعة، فالملاحِظ لهذه الكتابة ومقارنتها بكتابة جامع ندرومة يجد التشابه في الأخطاء الإملائية وكونها كتبت بنفس الخط وهو النسخي.

أ-3- الجامع الكبير بندرومة:

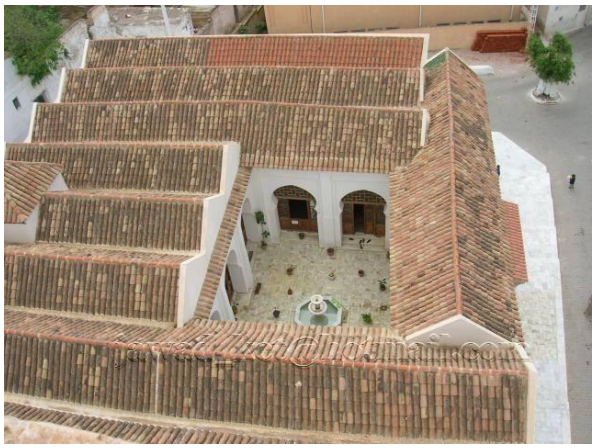

الشكل رقم 4: الجامع الكبير بندرومة

من بين القرائن التي من خلالها تم نسب الجامع الكبير بندرومة لمنشئه يوسف بن تاشفين، تم اكتشاف نقش مكتوب بحروف كوفية على قطعة خشب أرز، والذي كان جزءا من منبر المسجد حوالي عام 1900م في المسجد الكبير في ندرومة من طرف باسي رني، نظرا للتلف الذي أصاب عددا من الكلمات التي كانت عليه خلق إشكالا في تحديد المؤسس الأصلي للمسجد، بين أن يكون مؤسسه ابن تاشفين أو أحد أبنائه، غير أنه من الدلالات التي تجعل من ابن تاشفين هو المؤسس، كان الوحيد الذي لُقّب بالأمير السيد، وكذا التشابه في العمارة بين

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

مسجد ندرومة والمسجد الجامع بالعاصمة، "كما تم تأريخ النقش لعام 1090م"[1].أما النقش الثاني وجد مكتوبا بالخط النسخي المغربي على لوحة من الرخام عرضها 40 سنتمتر وارتفاعها 46 سنتمتر مثبتة في جسم الجدار الشمالي للجامع على يمين باب الصومعة، هذه الكتابة لم تذكر أو تخلد ذكرى اسم مؤسسها إنما المذكور أنها بنيت بأموال أهل المنطقة. وقد شهد المسجد عدة تجديدات مثلا المئذنة "التي أضيفت في العهد الزياني سنة 749هـ-1349م"[2]. يعتبر المسجد نسخة مصغرة عن الجامع الكبير بالعاصمة. لو رجعنا لشكله الخارجي فهو: "مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، يبلغ طوله 28.30م وعرضه 20م، يحتوي بيت صلاته الذي يبلغ طوله 28.30م وعرضه 9.70م[3]على تسعة بلاطات عمودية على جدار القبلة يحملها صفان من الأعمدة تعلوها عقود حدودية، محراب الجامع خماسي الأضلاع عقده مفصص وهو الوحيد من هذا النوع بالجامع، يوجد عن يمينه المنبر وعن يساره على الرواق الثاني من المحراب غرفة تستعمل كمكتبة وأما المحراب على البلاطة المركزية مساحة مشكلة بواسطة عقد أوسط وعقدين على شكل مربع من المحتمل أنها كانت مغطاة بقبة اندثرت في وقت لاحق.

1- Glbert GRAND GUILLAUME : une médina de l'ouest algérien : NEDROMA, revue de l'occident musulman et de la méditerranée, Aix-en-Provence, N°10 (2eme semestre 1971), P. 56.

2- رشيد بورويبة: الكتابات التاريخية لمساجد الجزائر، ص 45.

3- هناك من يرى أن مقاسات المسجد هي: العرض 30.14م والعمق 18.75م. عرض حول المسجد الكبير في ندرومة، جامعة سعد دحلب، قسم الهندسة المعمارية. أطلع عليه 2019/01/26، أنظر https://translate.google.com

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

أ-4- مسجد القدّارين:

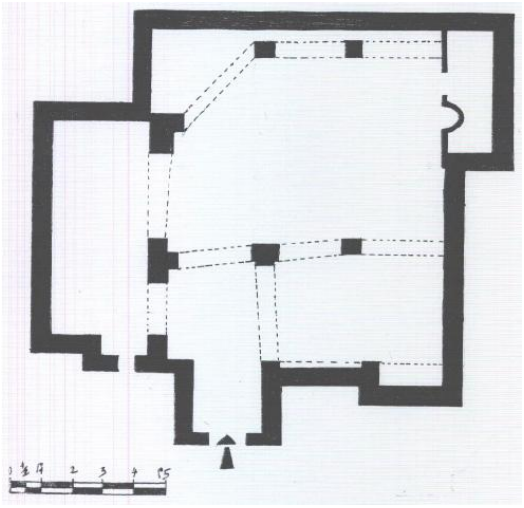

الشكل رقم 5: مخطط مسجد القدّارين

لقد أخذ المسجد اسمه من ممتهني صناعة القدور (أواني فخارية) الذين كانوا يعملون بنفس الحي الذي بني فيه، يقع هذا المسجد جنوب شرق مدينة ندرومة، بالضبط بينحيي رأس الجماعة وحي القّدارين، وقد اختلف في تحديد مؤسس المسجد وتاريخه، غير أن رينيهباسينسبه للفترة الإدريسية ويذكر أنه ذو طراز مغربي أندلسي"[1] أما الدراسة الميدانية لرابح فيسة تظهر العكس فهو يرى: "أن المسجد قد يعود للفترة المرابطية لأوجه التشابه التي تجمع عناصر هذا المسجد والمسجد الكبير المرابطي، وذلك من حيث التخطيط والتركيب العمراني وبساطته"[2]، ولعل السبب في بناء مسجد آخر بالمنطقة هو كثرة المصلين وعدم اتساع الأول لهم.

1 - Basset, R, Op-cit, P 26-27.

2- رابح فيسة: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير، تحت إشراف: د. عبد العزيز محمود لعرج، 2004-2005م، ص 67.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ولو رجعنا لوصفه العام كما يظهر في المخطط رقم 5، نجد "شكله مستطيل تقريبا تمتد استطالته من الشمال نحو الجنوب، يبلغ1 طوله 13.15م أما عرضه فيبلغ 8.97م، وهو أوسع حجما إذا ما قورن بباقي مساجد الأحياء في المدينة ويتكون من الداخل من بيت للصلاة خاص بالرجال وجزء آخر يعلوا مؤخر المسجد خاص بالنساء والذي استحدث في فترة متأخرة تعود إلى وقتنا الحالي، وقريبا من المحراب تقع حجرة خاصة بالإمام وتعتبر هذه الحجرة مما استحدث في المسجد أيضا وهي ذات مقاسات صغيرة 2.22م X 8.97م^2.

أ-5- مسجد لالة الزهراء الشريفة:

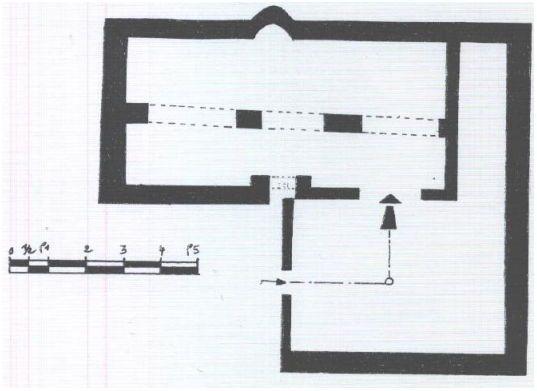

الشكل رقم 6: مخطط مسجد القدّارين

يرجعRené Basset أصل تسمية المسجد لامرأة صالحة عاشت بالمنطقة خلال الفترة الإدريسية[3]، يقع هذا المسجد في الجهة الجنوبية على مستوى حي بني زيد ليس ببعيد عن مسجد القدّارين، لكن للأسف فالتاريخ لم يحفظ لنا تاريخ بنائه، غير أن الدراسات الميدانية لمعالمه نَسَبَتْه للعهد المرابطي نظرا لتشابهه مع مسجد القدّارين من حيث: " الخصائص المعمارية مثل العقود

1- نجد اختلافات في تحديد مقاسات المسجد: حسب مصطفى مروان شكل المسجد مربع ومقاساته 15م/15م، أما محمد بن زغادي يرى أن شكله مستطيل ومقاساته طوله 13.15م وعرضه 8م. أنظر مصطفى مروان ص 60. محمد بن زغادي: ص 130.

2- رابح فيسة: المنشآت المرابطية، ص 68.

3 - René Basset, R, Op-Cit, P 24.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

والدعامات وأحجامها مع التشابه في الشكل وأيضا البساطة التي تمتاز بها وصغر حجمها"[1]. عبر المعاينة الميدانية التي قام بها محمد رابح فيسة، فموقع المسجد بعيد عن مسجد القّدارين، والتشابه الكبير بينه وبين مسجد القدّارين من حيث الأعمدة والدعامات، المواد المستعملة وكذا حتى المنارة، رجّح أن يكون المسجد من إنشاء المرابطين. الوصف العام للمسجد كما في المخطط رقم6،"شكله مربع تقريبا وهو يقع في الطابق الأول حيث جُعل أسفله حانوت مقاساته العامة 8.55م/ 9.49م وهو أقل حجما من مسجد القدّارين"[2]. غير أن المسجد في حالة مزرية بسبب الإهمال والعوامل الطبيعية.

ب- العمارة التعليمية:

ب-1- دويرية أهل العبد المسعودي الجكني التيندوفي:

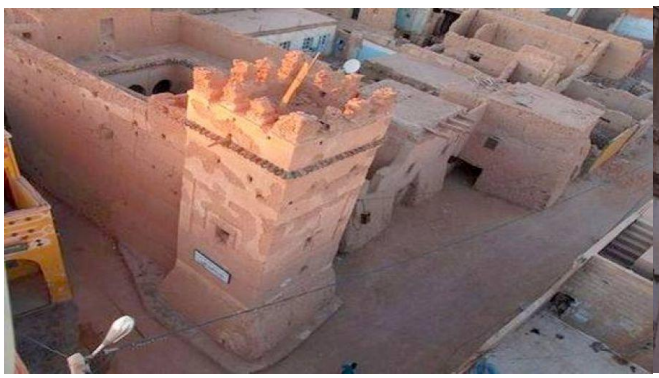

الشكل رقم 7: دويرية أهل العبد من الداخل الشكل رقم 8: الشكل الخارجي لدويرية أهل العبد

تتواجد دويرية أهل العبد بحي الرماضين بتيندوف، أسسها العبد ولد محمد الحرطاني، هذا المعلم تحفة معمارية مصممة وفق الطراز الإسلامي المرابطي وتتميز مرافقها بلونها الصحراوي كما يظهر في (الشكل8)، وأقواسها وزخارفها، كانت في الأصل دار للضيافة تضم عدة مرافق منها المسجد العتيق، الدويرية، جناح خاص بالضيوف وآخر للخدم، وباقي المباني مثلت سكنا عائليا

1- محمد رابح فيسة: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، ص 73.

2- محمد رابح فيسة، المنشآت المرابطية، ص 73.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

لأهل الدويرية كما تتضمن خزانة هامة للمخطوطات. لكن وللأسف الدراسات الميدانية للدويرية تكاد منعدمة حسب علمي، فقط ما تطرق له الدكتور بريك حبيب الله من دراسة موجزة لها. يتألف بناء الدويرية من طابقين، الأجزاء المكونة منها هي: **المدخل الرئيسي**: هو عبارة عن باب من الخشب الصلب يتوسط الجدار الأمامي للمسكن، عرضه 1.02م وارتفاعه 1.90م[1]. **الصحن**: وهو على شكل مربع محاط بدعامات وأعمدة تحيط به من كل ناحية، يشكل فاصلا بينها وبين الغرف الموجودة بمحاذاتها والصحن معرض للشمس[2]. **السقف:** سقف الطابق الثاني ليس كله مغطى بالقرميد ذي اللون الأخضر، لأن الطابق الثاني تعلوه الأبراج الموزعة على زوايا الدويرية. **الغرف**:

نظرا لافتقار المادة العلمية، كل ما استطعنا الوصول إليه أن الغرف تتوزع على الطابقين، لكن لا نعلم عددها ولا مقاساتها. **الأقواس**: كما نلاحظ في (الشكل7) أن عدد الأقواس نفسه يتوزع على الطابقين، فكل جانب أو جهة بها ثلاث أقواس مرفوعة بأعمدة محاطة بسياج، فالصحن إذن يحتوي على 24 قوسا موزعة على الطابقين. ويعلو الأقواس إطار من الزخرفة الهندسية. كما ينتهي سور الطابق الثاني بسقف من القرميد لكنه لا يشمل كل السقف، لأنه يعلو الطابق الثاني أبراج المراقبة كما يظهر في (الشكل8).

ج- العمارة المدنية:

لم يهتم المرابطون كثيرا بالقصور والبنايات، فقد انصب اهتمامهم خاصة على العمارة الدينية المتمثلة في المساجد ذات الفائدة العامة، وما خلّفوه من منازل تعد على رؤوس الأصابع إضافة إلى أنها بنيت بطريقة بعيدة عن الزخرفة والتكلف، من بين المنازل التي بقيت أطلالها واقفة نجد:

1- بريك الله حبيب: نفس المرجع، ص 140.

2- بريك الله حبيب: نفس المرجع، ص 140.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ج-1- منزل دار زرهوني ودار فتوح:

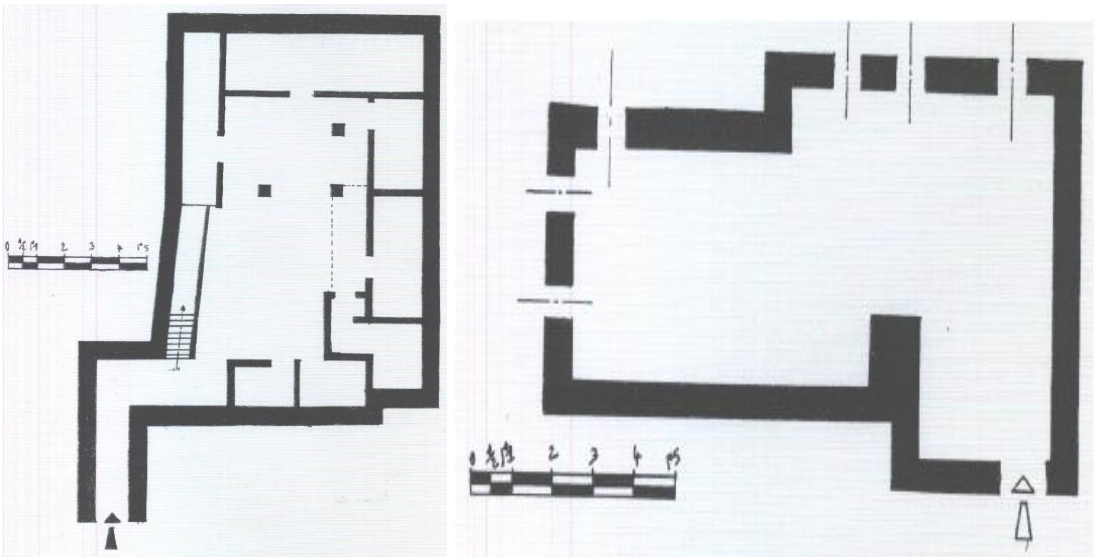

الشكل رقم9: مخطط دار فتوح الشكل رقم 10: مخطط دار زرهوني

استنادا إلى الدراسة الميدانية التي قام بها الأستاذ محمد رابح فيسة للمنزلين، أرجع زمن بنائهما للعهد المرابطي، بالنسبة لدار **زرهوني**، يقع هذا المنزل في حي الخربة الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة ندرومة، وهو في الأصل منزل ذو طابقين غير أن الطابق العلوي تعرض للهدم بسبب الإهمال وعدم ترميمه، والمنزل حاليا مستغل للسكن، وهذا المنزل يتوسط السكنات الحديثة المحيطة به، ويُرجع رابح فيسة المنزل للعهد المرابطي بسبب "مواد البناء المستعملة المتكونة من الخشب والحجارة بكامل أشكالها ومادة الطابية التي غلبت على جل المنشآت المرابطية"[1]، وقد بني المنزل بطريقة تحفظ حرمة من في الداخل وحتى الجيران، نجد به فناء يزود البيت بالهواء والنور، كما أنه به بئر مياهه لم تجف ليومنا هذا، و(الشكل رقم 10) فيه توضيح مخططي للمنزل وأقسامه.

أما **دار فتوح** تقع في الجهة الجنوبية للمدينة وبالضبط في الجهة الغربية للمسجد المرابطي الكبير بمركز المدينة ووسطها والمنزل في حالة تدهور مستمرة يوشك أن تقع معظم أجزائه بفعل الإهمال،

1- رابح فيسة: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، مرجع سابق، ص 95.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

رغم الحالة التي وصل إليها إلا أنه مازال مستغلا لغرض السكن من طرف إحدى العائلات. يتشابه مع سابقه (دار زرهوني) من حيث المواد المستعملة في البناء، وحتى التقسيم الداخلي كما يتشكل من طابقين، "غير أن الاختلاف بينهما يكمن في عدم وجود الإصطبل "[1]، أيضا من بين المرافق التي يحتويها المنزل وجود بئر بالفناء على خلاف البيوت التي تحوي نافورة وسطه، كما يظهر في (الشكل رقم9).

ج-2- الحمام البالي:

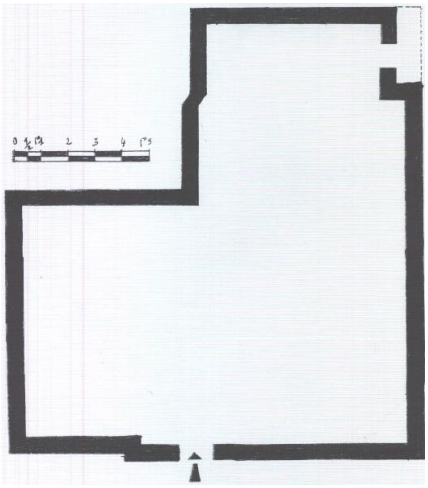

الشكل رقم11 : المخطط الخارجي للحمام البالي

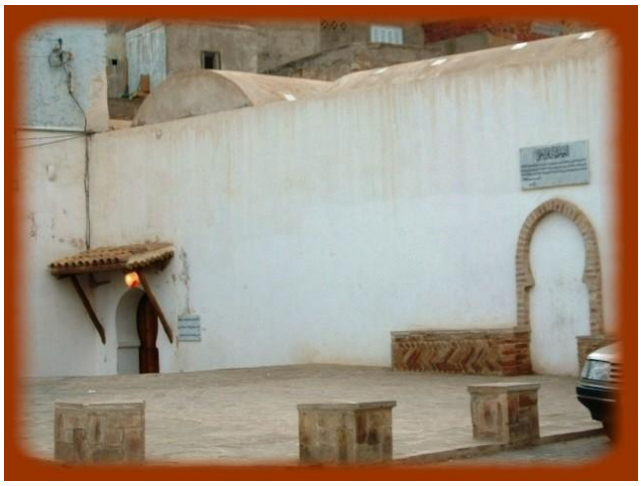

الشكل رقم 12: واجهة الحمام البالي

بما أن العمارة المرابطية استمدت معالمها من تعاليم الإسلام وبساطته، نجدها أولت اهتماما بالحمامات نظرا لاقترانها بالطهارة لأداء العبادات، فكان الحمام البالي واحد من المرافق العامة للمدينة، وهو يتمركز بوسط مدينة ندرومة خلف الجامع الكبير، وقد أغفل عنه المؤرخون والمعاصرون ضمن حديثهم عن المدينة، ونظرا لموقعه قرب الجامع الكبير تم نسبه للعهد

1- رابح فيسة: المنشآت المرابطية في ندرومة، ص 101.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المرابطي، أما عن سبب التسمية "أطلقها عليه سكان المنطقة حتى يتمكنوا من التمييز بينه وبين الحمامات التي بنيت بعده في المدينة"[1].

في شكله العام فإن الحمام يتكون من: "مدخل يفضي إلى قاعة أولى تسمى: السقيفة أو قاعة الاستقبال والراحة تفضي عبر مدخل إلى قاعة مربعة الشكل تسمى القاعة الباردة التي تفضي بدورها عبر ممر إلى قاعة مستطيلة الشكل تسمى السخونة ومخصصة للغسل، تنتهي في قسمها الجنوبي بقاعة صغيرة مربعة الشكل في الزاوية اليمنى تدعى جابية الماء البارد، أما الجابية الساخنة فتقع في الزاوية اليسرى للقاعة الساخنة فيها كذلك خزان مربع الشكل"[2].إلا أن الحمام تعرض كغيره من المنشآت القديمة للترميم وهذا يظهر من خلال "المادة التي استعملت في تغطية جدرانه من الخارج والداخل والمتمثلة في الملاط، أيضا السقف الذي يعلو كتلة المدخل، والناظر للحمام من أعلى يجده مغطى بقباب نصف اسطوانية بها عيون زجاجية استعملت للإضاءة، أيضا ثلاثة مداخن"[3]. يأخذ الحمام من الخارج لونه الأبيض من الجير كما في (الشكل رقم12)، عرف ترميمات عام 2003م. مازال الحمام يعمل بالطريقة التقليدية لتسخين الماء، يقع فرن الحمام أسفل الغرفة الساخنة وهو مخصص للعاملين بالحمام، "يتم النزول إليه بدرج يتكون من 13 درجة به موقد يعلوه قدر يستعمل الحطب في إيقاده، يزود بالماء عبر أنبوب يأتيه من البئر مباشرة وتتفرع منه أنابيب فخارية تحت أرضية الحمام"[4].

1- قدور منصورية: ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: د. مكيوي محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، 2012/2011م، ص 106.

2- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف معروف بلحاج، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2004، ص ص 86- 87.

3 -http://elmouahidia.dz.

4- محمد بن زغادي، المرجع نفسه، ص 137.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

د- العمارة الحربية: بما أن المرابطين اتخذوا من الجهاد سبيلا للدفاع عن الإسلام والدولة الإسلامية، فكان لا بد عليهم من تحصين دولتهم ضد الغارات البحرية، بإنشاء القلاع والأسوار والحصون والرباطات شمالا وجنوبا، وتقريبا أغلبها كانت موجودة بالمغرب الأقصى في مراكش، أما في الجزائر ما بقي "من آثار الأربطة المنتشرة على طول الساحل الشمالي الجزائري من مرسى القالة على الحدود التونسية شرقا إلى مرسى الغزوات على الحدود المغربية غربا، ومن أشهرها الخط البحري رباط بونة أو عنابة وبه ضريح أبي مروان البوني، ورباط بجاية.."[1]، أما ما بقي واقفا وصامدا ليومنا نجد أسوار تلمسان، وبعض الأجزاء من سور مدينة ندرومة.

سادسا: طرق ومواد البناء المستعملة في العمارة.

الملاحظ أن من بين المواد الواسعة الانتشار وكثيرة الاستعمال في البناء في العهد المرابطي هو مادة التراب بواسطة تقنية الطابية لما يمتاز به من صلابة وقوة في التمكين والطابية هي عبارة عن تراب مخلوط بالماء ومواد أخرى "يتم دكه في قالب خشبي"[2]، نجد أيضا مادة الجص أو الجبص بالدرجة الأولى، وقد انتشر هذا الفن "في العصر الطولوني والأخشيدي وهي مكونة من ثلاث طرز هي:

- الطراز الأول: في النباتات والأشجار الهندسية وكانت مماثلة للطبيعة.

1- محمد عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 404.

2- إسماعيل بن نعمان: البناء بالتراب في المغرب الإسلامي: تقنية الطابية نموذجا، دورية كان التاريخية، العدد 10، ديسمبر 2010م، ص 19. تقنية الطابية: يتخذ لها لوحان من الخشب مقدران طولا وعرضا باختلاف العادات في التقدير وأوسطه أربع أذرع في ذراعين فينصبان على أساس، وقد بوعد ما بينهما بما يراه صاحب البناء في عرض الأساس، ويوصل بينهما بأذرع من الخشب يربط عليها بالحبال والجدار، ويسد الجهتان الباقيتان من ذلك الخلاء بينهما بلوحين أخريين صغيرين، ثم يوضع فيه التراب مخلطا بالكلس، ويركز بالمراكز المعدة حتى ينعم ركزه وتختلط أجزاؤه، ثم يزاد التراب ثانيا وثالثا إلى أن يمتلئ ذلك الخواء بين اللوحين على الصورة السابقة، وهكذا إلى أن تنظم الألواح كلها سطرا من فوق سطر، وينتظم الحائط كله ملتحما كأنه قطعة واحدة ويسمى الطابية وصانعه الطّوّاب. أنظر: ابن خلدون: المقدمة، ص ص407- 408.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

- الطراز الثاني: هو نفس العناصر الزخرفية مع التحوير حيث كانت الزخارف محورة شيئا ما عن الطبيعة.
- الطراز الثالث: بعيد كل البعد عن الطبيعة حيث كانت الزخارف محورة تحوير كبير عن الطبيعة."[1]

وقد تنوعت أشكال الزخرفة الجصية في مساجد المرابطين بين الزخرفة الكتابية والنباتية والهندسية، بداية الزخرفة الجصية المرابطية حسب جومث مورينو يرى أن بداية الزخرفة الجصية المرابطية كانت "تسيطر السعفة المدببة البسيطة ذات الأشكال الاسطوانية بداخلها العنصر الزخرفي الأكثر انتشارا ويلاحظ أن هناك معدلا في وضع الأشكال الاسطوانية أي واحدة كل ورقتين وكانت خارج السعفة في بداية الأمر ، ثم أدرجت فيها فيما بعد حيث تتصل بقاعدة السعفة وهذا ما نراه في الزخارف الجصية الغرناطية في المرور"[2]، وقد تمكن المرابطون من تصدير فنهم في الزخرفة على الجص مثلا "بعض مساجد القاهرة وهو مسجد الصالح طلائع، طبقا لكروزويل بالإضافة إلى عناصر أخرى انتقلت إلى قصور باليرمو في المرحلة نفسها وتظهر آخر تجلياتها في مسجد توزور، أيضا مرسية في قصر بينو أيرموسو في شاطبة وصحن Claustro دير سان فرناندو دي لاس أويلجاس ببرغش ودير القديسة كلارا لاريال بطليطلة"[3] إلى مدينة باليرمو نجد أن بعض قصورها زُيّنت بلمسات عربية كالأقواس المدببة والزخرفات الإسلامية، ومسجد الصالح طلائع زخرف بالخط الكوفي والزخرفة النباتية، من السمات

1- عدلي محمد عبد الهادي وآخرون: تاريخ العمارة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م، ص 286.

2- باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس- عمارة القصور (القرن الثاني عشر) عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م، مج2، ص 12.

3- أنظر باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس، المرجع نفسه، ص ص12- 13.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المميزة للعمارة المرابطية نجد " العمود المربع المشيد من الآجر كبديل للعمود، وكذلك البروز الذي نجده في العقد في نقطة التقائه بالحلية المعمارية المقعرة للحدائد"[1].

خاتمة:

من خلال دراسة كل هذه المعالم السالفة الذكر نستخلص ما يلي:

- نذر المرابطون حياتهم للدفاع عن الدين والدولة الإسلامية، متخذين من عبد الله بن ياسين ملهما روحيا لهم، فكانت عمارتهم مستلهمة من بساطة الإسلام، بعيدة عن البذخ والإسراف، غير أن المرض أصاب الدولة أواخر أيامها بسبب فساد الحكام.
- تميزت واشتهرت العمارة المرابطية بظهور فن معماري جديد يجمع بين القوة والمتانة والزخرفة والجمال، إضافة لاستعمال الألوان، بلغت الزخرفة والنقش على الجص مستوى رفيعا من دقة النقش وتنوع الزخارف، كان هذا نتاج تلاقح الثقافتين المغربية بالأندلسية.
- من خلال رصد وإحصاء المعالم المرابطية بالجزائر بصفة عامة، يتضح تمركزهم ونشاطهم بصفة كبيرة جهة الغرب خاصة تلمسان وندرومة وفي الجنوب تيندوف، لما كانت تتوفر عليه من ثروات طبيعية وخاصة الماء إضافة لموقعها وتحصينها، إضافة لقربهم من عاصمة دولتهم بمراكش.
- أهم الميزات التي أدخلها المرابطون على عمائرهم وخاصة المساجد نجد: "الممرات تسير عموديا على القبلة مع قبة أما المحراب، كان التطور الجديد هو دمج الأروقة الجانبية في قاعة الصلاة في المسجد والحد من حجم الفناء"[2]

1- باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس، ص 12.

2-Andrew Petersen, Dictionary of Islamic Architecture, published by: Routledge, London and New York, 2002, p. 13.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

- بالنسبة للمآذن الموجودة في المساجد المرابطية ليست أصلية، ترجع للفترة الزيانية، وشكلها المربع الذي يدل على فن العمارة الإسلامية، والتي سبق أن وجدت في الجامع الأموي وانتشرت في شمال إفريقيا.
- لم يهتم المرابطون بالفخامة وبناء القصور في الجزائر، بل توجهوا لبناء المساجد بصفة خاصة مع العلم أن يوسف بن تاشفين كان كلما حط رحاله بمكان إلا وأول شيء يأمر به هو بناء المساجد كونها كانت منارة العلم والتعليم.
- يختلف تصميم منازل المرابطين عن غيرهم في الشرق الإسلامي مثلا في اتخاذ البئر في ركن أو جانب من الفناء عكس تصميم بيوت الشرق الإسلامي، حيث يتخذون نافورة وسط صحن البيت.
- من أكثر مواد البناء استعمالا نجد "الحجر والطوب المشوي والطوب، مع الأخشاب المستخدمة كمواد تسقيف"[1]، أيضا مادة الجص. تمتاز الطابية بالقوة والصلابة كما قيل حتى في وجه المنجنيق.
- من أعظم الانتصارات التي قام بها يوسف بن تاشفين ضم الأندلس لدولته، ومن نتائج تزاوج الثقافتين المغربية والأندلسية، ظهور فن معماري جديد يجمع بين القوة والمتانة والزخرفة والجمال.
- نجد تشابها وامتداد لبعض الأساليب الزخرفية للمرابطين كالتي في قصر إيرموسو في شاطبة والعقد الطليطلي في ميدان دل سيكو وإشبيلية.

1- Andrew Petersen, Dictionary of Islamic Architecture, p. 14.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ج1.
- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1994م، ج3.
- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج4.
- إسماعيل بن نعمان: البناء بالتراب في المغرب الإسلامي: تقنية الطابية نموذجا، دورية كان التاريخية، العدد 10، ديسمبر 2010م.
- باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس– عمارة القصور (القرن الثاني عشر) عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، مراجعة: محمد حمزة الحداد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م، مج2.
- بريك الله حبيب: خزانتي أهل العبد وأهل بلعمش بمدينة تيندوف أنموذجا، ع4، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني: التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه، 16/15 ديسمبر 2014م.
- بن زغادي محمد: لمحة عن المعالم التاريخية بمدينة ندرومة العتيقة، مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التخصصية، مج2، ع2، مايو 2018.
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980م.
- حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1981م.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

- رابح فيسة: المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير، تحت إشراف: د. عبد العزيز محمود لعرج، 2004-2005م.
- رشيد بورويبة: الكتابات التاريخية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.
- عباس الجرارى، دولة المرابطين، مجلة دراسات أفريقية، المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم، ع2، أبريل 1986م.
- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، نشر المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج1.
- عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، عصر دولة المرابطين، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط، ط1، 1993م،ج2، ص 57.
- عدلي محمد عبد الهادي وآخرون: تاريخ العمارة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م.
- عفيف البهنسي: فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2003م.
- علي الصلابي: فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
- قدور منصورية: ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: د. مكيوي محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، 2012/2011م.
- محمد الصالح الصديق: يومان في تلمسان، دار هومة، الجزائر، 2011م.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

- محمد الطيب بوعقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، نشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002م.
- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- مصطفى بن دهينة: قطوف من تاريخ تيندوف، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010م.
- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف معروف بلحاج، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2004.
- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم وتنويه: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ج2.

-Alfred Bel et autre,Tlemcen et sa région : Livret-Guide, publier par : le syndicat d'initiative de Tlemcen, Imp. A. THIRIAT-Toulouse, 1921.

-Glbert GRANDGUILLAUME : une médina de l'ouest algérien : NEDROMA, revue de l'occident musulman et de la méditerranée, Aix-en-Provence, N°10 (2eme semestre 1971).

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564